بديع الزمان وأسلمة المعرفة

أ.د. ميم كمال أوكة *

''لقد توصلنا الى معرفة الحرب في سبيل الاشياء التي نحبها داخل فقرنا وآلامنا. وانتم على العكس تماماً هاجمتم الوجهات التي ليس لها علاقة بمفهوم الوطن عند الانسان... انكم تقاتلون مثل مصدر غضب اعمى، وبالسلاح اكثر من مستوى الفكر، وبعناد اعطيتم فيه الأهمية للتفجيرات، ومسحتم كل شئ وكنستموه.. عندما تقولون اوروبا تفهمون الارض لعساكركم، والقمع لعنابركم، والصناعة التي عملتموها لأنفسكم، والفكر الذي وضعتموه تحت الضغط.. ولم تعتقدوا ابداً أن للارض معنى؛ وقد اوصلكم هذا الى انكم كل شئ، والى فكرة انه يمكن تعريف الحسن والسئ بأى شكل يراد. وقد ظننتم ان القيمة الوحيدة التي تستطيعون الاستناد اليها تجاه فقدان الانسانية او الاخلاق المقدسة هي في عالم الحيوان، يعني يمكن ان تكون الإجبار والحيلة. بالنسبة لكم إن الانسان لا شئ، ويمكن قتل روحه، وقد كانت مساعي الانسان في أحلك مراحل التاريخ هي وراء السمو، واخلاقه لم تكن سوى حقيقة احتلال الدول الجديدة... ولأنكم تعبتم في الحرب تجاه المقدسات، لقد استرحتم في هذه المغامرة التي هي عبارة عن تمزيق الارواح، وحرق الاراضي وهدمها...''١

هذه الاسطر لم تكتب للجناة الصرب . لقد صدرت عن قلم الفيلسوف الفرنسي Albert Camus من اجل تلعين الاجراءات النازية في الحرب العالمية الثانية. وقد كتب الروائى صاحب جائزة نوبل في ترجمته باسم ''الرجل المتمرد'' ما يلي:

''.. توجد جرائم عشق ومنطق. والحد الذي يفصل بينهما غير واضح. لكن قانون العقوبات يفرق بينهما بشكل واضح بالتعميد. نحن الآن في زمن جرائم التعمد المكملة. إن جناتنا لم يعودوا بعد الاطفال العزل الذين يطرحون معذرة العشق. بل العكس هم اناس كبار في السن، ولم ترد مدافعاتهم، وادلتهم هي الفلسفة التي تخدم الجميع، والتي تحول القاتل الى قاضي.. والجريمة التي كانت سابقاً كصرخة مستقلة بذاتها، تصير عالمية مثل العلم. كانت تحاكم في الامس واليوم تصير قانونية...''٢

١- تشريح الولادة المنسوجة بالمتناقضات ''لمجتمع المعرفة'':

القوة اليوم تصب في التطهير العرقي بلباس الشدة. وقد فرغت فعال الفرامل الاخلاقية التي ستقف امام الاعتداء. ان الآمال التي علقت بعد رياح الانفتاح التي جرت تحت اسم ''النظام العالمي الجديد''، انطفأت خلال فترة قصيرة بتحويل الاقوياء للارض الى مذبحة عاملية. وبينما كان يحكم العالم اضطراب دموي من طرف، كان بعض الخبراء يقولون ان النظام بدأ عالمية تغيير القشرة ''Phsikasferi'' من طرف آخر.

وإذا استطعنا قراءة روح العصر بشكل صحيح، فسيكون عالمنا قد تخطى عتبة ''عصر المعرفة'' منذ زمن طويل.. وإذا نظرنا الي مهندسي التغيير، وعلماء المستقبل، والمشاهدين اصحاب البصيرة، فإن ثورة الإتصالات فتحت باب ''مجتمع المعرفة'' الذي ليس له مثال في تاريخ البشرية. وأثناء الاقتراب من القرن الواحد والعشرين، إن التقدم الدائم والسريع في القطاع المشترك للاتجاهات الكبيرة ادت الى جعل زاوية نظرة الانسان للحياة تابعة لتغير جذري. وإنه حتى امس كانت القوة توصف بأنها هي الحقيقة بذاتها، مرتبطة بالعناصر العسكرية والاقتصادية، وبالتحول العالمي المذكور اجلست هذه القدرة على محور المعرفة. وحسب الادعاءات فإن القرن الواحد والعشرون لن يكون عصر الذي يملك اكبر مخزون للنفط، او الذي ينتج اكبر عدد من السيارات، او الذي يتحكم باسعار الذهب، او الذي يفتخر بأنه مخزون الحبوب، بل سيكون عصر الدول التي تستطيع إنتاج اسرع واقوى يونجا وأقل الاسعار.٣ والمقصود باليونجا هنا الكومبيوتر الصغير المتشكل من مجموعة

ترانزستورات.

بالطبع ان غاية هذا التبليغ هي ليست عرض بانوراما للاختراعات والاكتشافات المعاصرة. وربما تكونون انتم وبمتابعتكم لمختلف وسائل الاعلام، تعرفون ان الشخص يستطيع بواسطة الطريق المعرفي السريع المسمى ''انترنت'' ان يتزلج في السرف، ويدخل المكتبة وهو على ساحل البحر بواسطة كمبيوتره وتلفون الجيب، وان يشتري ويبيع الاسهم في البورصات، ويشتري احتياجات بيته، ويزور المتحف إذا بقي لديه وقت. كما عرفتم ان الانفتاحات في البيولوجيا الجزئية حملت على الانسان الآلي، وتم استخراج الاطلس الكروموزومي للانسان بواسطة النظم البوتقنية، وحدث التدخل بالنسيج الجيني وصار من الممكن معالجة الامراض المميتة. والذي يدافع عنه هو ان التطورات المذكورة، كونها تجلب معها تكتل المعرفة بالقدر الذي تستطيع التوفيق فيه، تعد الإنسان موطناً جديداً مليئاً بالسكينة والرفاه، وذلك بموجب مبدأ الاستفادة الاجتماعي. وان المجتمع المعرفي سيجلب الوسط الثقافي الذي يحصل فيه التفاوض والتسامح والاكثرية والمشاركة بشكل اسهل. وذلك لأن اكثر التضاد في الصراع بين الناس يصدر عن النقص في المعرفة...''٤

لكن عندما كان مجتمع المعرفة في مرحلة الحبو، كان يخرب الطبيعة ويقلب موازين البيئة، وكأنه يسعى لجعل Malthus محقاً، حيث كان يبيد نفسه. شبكة الكومبيوتر العالمية ''انترنت'' يمكن ان تصير نشرة للإرهابيين؛ كما ان الكومبيوتر يمكن ان يقوم بنشاط بعض الاذكياء ''باضافة بعض الاشياء عليه'' بتقديم الخدمات الجنسية بشكل غير فعال. والابعد من ذلك إن نشاطات الهندسة الجنينية، شجعت تجارة الارحام من طرف بسبب القلق التجاري٥ ويبعثون الدكتور فرانكشتاين بطريقة Klonlama، حتى أنهم عندما يضغطون على الزناد، يفتحون ساحة استثمار واسعة تفتح الطريق لانتاج اسلحة تستطيع ابادة عرق كامل بالاشارات الجينية المعطاة.

وفي مثل هذه الحالة لا تعدم الاوضاع وجود من يعوا التحقيق في الوضع. واذا كنا نقبل ادلة من يفكر مثل Droker، وإذا كنا نعتقد ان العالم بدأ يتخطى المدينة٦ وفي هذه الحالة عندما نضع حجر الاساس للظاهرية تحت المجهر، ستظهر أمامنا الثورة العلمية التي ولدت الثورة الصناعية. والثورة العلمية هي انقطاع في المغارة التاريخية للانسان، ولا يمكن الاستعداد للغد إلا إذا قمنا بتشريح هذا الانقطاع.

٢- الحقائق القاسية لمفهوم ''الكون الميكانيكي''

لقد بدأت الثورة العلمية بـ كوبرنيك ، وجلست على نظام معين بنيوتن. وإذا امكن تعريف هذا النظام باختصار؛ وبجهود لابلاس، هو نظام ميكانيكي يصر على عدم قبول إيضاح بشكل آخر سوى دساتير تعيين الطبيعة. وكأن العالم آلية كونية. وإن القواعد الفيزيائية والحسابية في اشتغالها هي وباصرار من Bacon عبارة عن ساعة ضخمة يمكن فهمها بمنهج المشاهدة والتجربة! وإن التقدم الكوني المسيطر على الزمن هو عبارة عن سلسلة تصادفات. حتى ان الحياة في ضوء فرضية داروين حول الانواع لم تكن نتيجة تصور عالم الهي وانما هي من اثر الصدفة. وفي مثل هذه الحالة لا يمكن عطف اية قيمة ميتافيزقية للخلق في هذا الاطار. والعلم الحديث جعل تنظيم الكون وكأنه مرتبط بـ ''ازمة عدم الفهم''٧ وبهذا المنظور فإن الانسان، وافق حتمية شروط البيئة في أطلس الزمن، وظهر في بركة جينات الطبيعة٨ وبسبب كتابة التاريخ الاوروبي للصراع مع الكنيسة، سيكون مخاطب الانسان في غضبه هو الله. إن إنسان الثورة العلمية، وكمثال برومیت الاسطوري، يظن انه سيصل الى الحرية بكسر السلسلة عن خالقه بسبب غضبه على المقدسات، واتجه في طريق تحقيق ذلك، وجرب في ضوء الفلسفة الديكارتية نفي الله من الدنيا، ورجح استقلال التفكير فيما بعد المادة وعدها كذب وادعاءات غير موضوعية. واكتفى بـ العقل الذي انفصل عن الروح التي نفخ فيه ربها ، وكان سيصير هذا العقل السلطة الوحيدة والمصدقة التي تسمح بسلوك الشخص العقلاني

المعاصر. وإن الشخص الذي يقطع صلته بالمصدر الالهي ، سيجعل من المطلق ان يصير انساناً في سبيل الانسانية مع دنيوية الطبيعة. وبتعبير نصر إنه منذ ذلك الوقت صار ''كل شئ فداء للانسان. وكان الله هو اول فدية''٩وإذا نظرنا إلى كاتشيزمية الوضعيين ''إن غاية الانسان الذي هو مخلوق اجتماعي او حيوان مفكر، هي البقاء على قيد الحياة في الصراع الذي يظهر بين الانواع، وفق قوانين الكون''. وهكذا، إنه منذ الثورة العلمية وحتى منذ مرحلة النهضة وحتى الآن صار العلم في الغرب منحصراً على التحكم بالطبيعة من اجل الرفاه المادي للإنسان الذي هو خلقة دنيوية صاحبة قوى ذهنية.

يعطي H.Spencer الطريق للداروينية الاجتماعية في نظريته التي توجه العلاقات الاجتماعية انطلاقاً من البيولوجية. ومثل البشر تماماً، فإنها تبع للتنقية الطبيعية في النظام الدولي. وإذا نظرنا الى الوصفة الاجتماعية لـ Hobbes والتي تجوز ''اكل السمكة الكبيرة للسمكة الصغيرة''. وإن عدم اشتراك اوروبا بالامبريالية التي هي الحلقة الاخيرة في الرأسماليه، كان قدراً تاريخياً لا مفر منه. وإن التقليد الفلسفي الاوروبي الذي يسند العنصرية باستقامة المادية البيولوجية المتعلقة بادعاءات داروين حول الانواع، ومن طرف آخر فإن التسلط العسكري يرى وكأنه القوة الوحيدة للدول. وإن زاوية النظر الى السياسة الخارجية لنظام العلوم الاجتماعية التي تم انشاءها فوق الخطة الثقافية الخفية، وتناولها، الى جانب تعرضه للانتقادات القاسية، إلا انه سيؤمن دراسات Morgenthav التي يعتقد انها لا تزال سرية المفعول.

والفكر الاساسي الذي تناوله البروفيسور الامريكي: إن الحقيقة الوحيدة المقبولة على الصعيد الدولي هي عنصر ''القوة''. القوى هو الاعلى ويفرض قوله. لذلك فإن صراع القوى مستمر في الساحة الدولية. وتسعى الدول باستمرار لاكتساب القوة وتحاول إضعاف الآخرين. وهذه الميول التي جعلت الكاتب يطرح للقارئ فكرة ''القوي هو صاحب الحق''، سيتم تحديده بتقييمه على شكل إفساد السكون الامبريالي. القوة تطلب للمصالح، ومفهوم المصالح هو مفهوم مستقل عن الاخلاق والجمال والدين وغيرها. وعلى عكس الافراد فإنه لا يبحث عند الفضائل عن الدول. مع العلم ان الرئيس لينكولن قد رئيس مُدحت قيمه الاخلاقية، وقد سجل فلسفته الاخلاقية على الشكل التالي:

''اعرف كيف يكون الافضل، لكنني افعل أفضل ما استطيع عليه، واستمر في ذلك حتى النهاية. وإذا استطعت ان افعل أفضل شئ، فإن الكلام الذي يقال بحقي لن يكون صاحب اية قيمة. وفي النهاية إذا وصلت الى مكان سئ ولم استطع فعل اي شئ حسن فإن جميع الملائكة ستقسم انني كنت على حق ولن تتغير النتيجة''.

هذا المثال الذي ذكر على عمل القواعد ''الذهبية'' للواقعية السياسية فإن Morgenthan يوضح موقف انجلترا قبيل الحرب العالمية. وقد دخل Whitehull الحرب من اجل انجلترا ضد المانيا لأن بلجيكا أخلت بعدم الانحياز، وقد كان من المصالح السياسية الخارجية لبلجيكا منع احتلال القوات المعادية لهولندا. وقد بين المسؤولون الدبولماسيون في تلك المرحلة انه إذا كانت القوات المحتلة غير المانية فإن لندن لن تحرك ساكناً. وبنفس الشكل إن إظهار الغرب غيرة شديدة لتخليص الكويت من غضب صدام وعدم اهتمامه بالابادة العنصرية الصربية في البوسنة ليست تصرفاً ''ذو معيارين''، بل العكس انما يجب ان يقبل القسطاس الوحيد داخل الاطار الذي رسمه Mornenthau. وبموجب هذه الفلسفة فإنه لن يلعن استخدام القوة في اي شكل كان. وبالنسبة لـ Mornenthau إن هذه القوة التي يدعي انها نجاح الحضارة الغربية هي مهددة احياناً بالتوازن واحياناً بالانقسام. وليس تمنيه بتشكيل المعايير الاخلاقية الدولية او تحقيق النظام العام العالمي١٠ وإن الليبرالية في شكلها الوحشي او في شكلها الاليف ''او في شكلها الذي جعل في دركة ''التنين صاحب الناب الواحد'' فإنه طالما استطاع القول ''اتركوهم يفعلوا، اتركوهم يعبروا'' فإن النظام سيولد باستمرار صرخة Camus.

٣- ما بعد العصرية ومفتاح ''الأزمة العالمية'':

إن الموقف الذي تم توصل اليه اليوم نتيجة تأليه العلم في الغرب، وكما اعترفوا هم به ''خيبة امل منتشرة، وقد كان يوجد اعتقاد بأنه سيصحح مساوئ الناس''١١حتى ان كلمة Havel جديرة بالذكر:

''... إنني اعتقد ان هذه الازمة مرتبطة بشكل مباشر بفقدان روح الحضارة العصرية يعني فقدان القطعية الميتفيزيقية، وعيش الانتقالية، وفقدان السيطرة الاخلاقية التي هي فوق كل شخصية، وحتى فقدان روح المدنية العصرية المبنية...''١٢

يبين Havel ''ان حادثة الابتعاد عن الله والتي نعيشها في العصر الحالي تسوق الانسان الى انتحار كبير . وسيظهر احتياج جعل العلم معيارياً خلال وتيرة ''اللادينوية'' للمجتمع والتي سماها المشاهدون ''انتقام الرب''١٣ إلى الواجهة. وخاصة في العلوم الاجتماعية فسيبين ان الديمقراطية هي نظام فاضل، وانه يمكن المحافظة على المواطنين الاخلاقيين من الاستثمار في هذا النظام، وبنفس الشكل يوضح في التدريسات المجردة من القيم في نظام العلاقات الدولية انه لا يمكن الاستمرار بالسلام العالمي. وهذا بالنسبة للحضارة يجب ان يكون مشروع إعادة الاخلاق والمقدسات والحياة. وإن إطروحة Ferkuyama''نهاية التاريخ'' هي مبالغة فارغة، إلا ان المفكرين المابعد العصرية بدأوا يتقاسمون فكرة مجيئ نهاية الفلسفة..

وبالنسبة لنظرية المعرفة عند Kuhn لا يوجد علم موضوع خالي من القيم. وسيقوم فيما بعد Paul Feyerbard بنقل آراء Kuhn الى الامام، وسيدعي ان اختيار البراديغما المنافسة مرتبط بذوق الفرد. وبعد ان قبلت آراء Popper الوهمية ستنتشر قناعة بأن نظرية المعرفة التي ادعى الغرب بأنها غير متطرفة بأنها مسخرة لخدمة الايديولوجية المسيطرة في الأصل.١٤

وستتحقق نظرية المعرفة المعاصرة في الاصل بهزيمة الاختراعات في العلوم المثبتة للبراديغما الدنيوية. إن دراسات Niels Bohr''منظر فيزيائى'' و Levelock James ''كيمائى'' Rusert Shaldrake''بيولوجي بنامي''، و } Iya Priogine ''فيزيو كيمائى و صاحب جائزة نوبل'' وغيرهم من رجال العلم مزقوا المفاهيم الاساسية للعالم عند الميكانيكيين النيوتنيين والديكارتيين. إننا لن ندخل في التفصيلات ، لكن Capra يلخص التغيير في الثقافة المعرفية:

''إن التغيرات الحادة في الافكار والمفاهيم المتشكلة في نظرياتنا المتعقلة بالفيزياء والمادة اليوم، وإن علاقة طبيعة المادة بفكر الانسان ادى الى تحول جذري نحو وجهة النظر العالمية الميكانيكية الى وجهة النظر المقدسة والعالمة بالبيئة. إن وجهة النظر العالمية التي تطرحها الفيزياء المعاصرة، لا تتفق مع مجتمعنا اليوم. وهي بناء اجتماعي واقتصادي مختلف تماماً، ويتطلب ثورة ثقافية بالمعنى الحقيقي للكلمة''١٥

وكما شوهد؛ إن الدراسات المذكورة قدمت البراديغما ''الحس المسبق والنية'' التي اوجدتها حديثاً داخل فلسفة علمية. ويجب الاصرار على عكسها على العلوم الاجتماعية. وكونها متعقلة بموضوعنا، ان التقاطع الفكري الذي توصل اليه استاذنا Rosenau في التسعينات من القرن الحالي ارجع عمل العلاقات الدولية الى تحليل نظام يتشكل من العناصر الفيزيو رياضية. ويوضح Rosenau ان السبب في عدم الانتظام المشاهد في بناء العلاقات الدولية هو عدم اكتشاف الفكر الاساس له.

''رغم انه يرى من العبث البحث عن النظام الموجود تحت فوضى الحوادث في العالم، الا ان هذا التضاد حل عندما يفهم وجود مفهوم نظامين مختلفين. واحد هذين النظامين يسند على نظرية السببية، ويشير الى فكرة ان لكل شئ سببه وانه لا يوجد شئ بالتصادف. ويمكن ان تكون الأسباب غير معروفة حالياً، وذلك لأنه ربما لا تكون التقنية او الامكانيات او الزمن موجوداً لاستطلاع الأسباب؛ لكن الفرضية الموجودة في أساس النظام ليست تجربية وإنما ظهرت من الاحتمالات النظرية . يعني انه عندما يفترض ان العناصر السببية هي التي تعمل اكثر من العناصر التصادفية، فإنه لا يوجد شئ نظري خارج نطاق الادراك. وبهذا المعنى إن الدنيا حسب نظرية ما بسيطة ولا يمكن اثباتها ''لكن لا يمكن ردها بنفس الوقت''، ربما ان وسائط

المشاهدة كانت غير كافية في محاولات الايضاح فإنها مكان منظم حتى لو كان مدهشا وغامضاً. ولهذا السبب وكي لا نسمح للفوضى سنتحدث عن هذا النظام الاساسي المرتبط بالعقيدة والذي ينظم الدراسة، بالنظام رقم١ بعد الآن...''١٦

إن ازمة نظرية المعرفة ، هي بالنسبة للبعض واقعة ''ما بعد العصرية'' التي نعيشها اليوم... وإذا نظرنا الى الفلاسفة الغربيين وخاصة الفرنسيين، نرى انه نعيش في العالم ''فقدان الوجهة المعين الذي وصل الى مرحلة الكآبة''.

وبسبب فقدان لكل الصفاء وقطعية القيم التي نملكها فإن حرارة المودة فقدت من الدنيا. والانسان في هذا التقاطع يعيش ''البقاء على الانقاض''١٨ وعندما ينظر من هذا الإطار، ''يمكن القول ان ما بعد العصرية، تصور الانتقال من قطعيات العلم المثبت المظفر الى الغموضية العامة'' ١٩ وإذا قام اليسار بالتعليق على ما بعد العصرية التي هي موقف التاريخ ''إن الموضا، هي رياضة ذهنية للمثقفين الليبراليين المدللين المسحورين بالجديد، وهي حملة المستفيدين من انهيار الاشتراكية''، او ان هذه الحملة ''تحقق هستيرية الرأسمالية المتأخرة'' واستصغرها، إلا انه لا يعدم المفكرين العدول الذين يصورون ''ان مشاهد هذه الحركة يمكن ان تفسر على انها إشارات تدل على مستوى التطور الاجتماعي الذي يكفي لرنشاء دنيا بديلة''٢٠ وإن الجسارة على قبول هذه القناعة جعلت الفكر الغربي يواجه ازمة واضحة. وقد ختم الغرب باب العودة الى المقدسات بالثورة العلمية. وإذا حدثت بعض المحاولات لفتح هذا الباب تجد أمامها دينا محرفاً، والسجل المظلم لكنيسة محاكم التفتيش التي اغمضت عينيها عن العلم، حتى انهم لا يترددون في الاعتراف عن انه لا يمكن اصلاحها، حتى انهم لا يريدونها بحجة انها كابوس العودة الى السكولاستية. وفي نقطة الانعطاف هذه في الحياة ان ما وعده الاسلام هو الأفق، والرؤيا، والمستقبل. لكن وكما نبه ارماغان بحق، فإنه يجب ان لا تسبب جاذبية المتوازية المابعد العصرية الى سهولة فكرة انها جعلت الميدان عند المسلمين لبديل إسلامي٢١.وذلك لأن المسلمين الاتراك عندهم حديقة خلفية مكلفين بتنظيها في ضوء تاريخهم.

''ملحمة'' الإمساك بعصر المثقفين ''المسلمين'' الاتراك

ليس من الممكن ان لا تنعكس هذه التطورات في الغرب على العالم الاسلامي وخاصة على تركيا. وفي الطريق المؤدي من العثمانية الى الجمهورية، وخاصة زمن السلطان عبدالحميد، فقد تكاثف المعارضوين لادارته من جماعة جون ترك، وقد وجدوا الجواب للسؤال الحياتي ''كيف تنمو هذه الدولة؟'' في العلم، وفكروا بأنه يمكن التوصل الى المثالية الخيالية ''يوطوبيا'' الموعودة وحلول الفكر الوضعي مكان الدين الذي يرونه عائقاً لتقدم البشرية في ضوء نسخة من التجربة الغربية. وأثناء اعتبار قيام سعيد القديم بمحاولة لفتح ''المدرسة الزهراء'' في الشرق الذي بقي متخلفاً سبباً كافياً لإرساله الى مستشفى المجانين من طرف دار السعادة (إسطنبولب ، كان احد منتسبي جون ترك يقول ''إن الحياة عبارة عن علاقات كيميائية وفيزيائية متصفة بالتعضو والتناسل''٢٢ وبالنسبة لهاني اوغلو، إن الفلسفة الوضعية والمادية الحيوية ادت الى ظهور مقولة تنتقد الفكر الامبريالي التوسعي في اوروبا الغربية في نهاية القرن التاسع عشر، لذلك فقد جذبت كثير من مثقفينا . ''كما انه من الممكن ان تكون فكرة اذا جعلت فلسفة غير نصرانية كاديولوجية رسمية وضعية لنا فإنه من السهل ان نلتحق بالعالم الغربي لها تأثيراً في ذلك ٢٣ لكن جون ترك الغربيين لم يريدوا استهداف الاسلام في المرحلة الاولى - وربما يكون ذلك بسبب قلقهم انهم لن يستطيعوا مواجهة ردة الفعل الشعبية!... لهذا السبب قامت جماعة جون ترك امثال عبدالله جودت بالادعاء بأن العلماء المسلمين القدماء كانوا ماديين حيويين. حتى انهم تقدموا في ذلك وسعوا للاثبات بأن الاسلام بحد ذاته مادي حيوي٢٤ والغريب ان جماعة جون ترك لن تتورع في استخدام الاسلام كواسطة معارضة تجاه الادارة المستبدة للسلطان عبدالحميد. ولا بد ان رأوا ان بعض المفكرين المسلمين ومن بينهم سعيد النورسي كانوا يوجهون نداءات وأقوال في تلك الأيام بأن السلوك السياسي الذي تتبعه ادارة السلطان عبدالحميد الثاني تخالف الاسلام. وقد جعلت جمعية الاتحاد والترقي هذا التكتل على شكل سياسة يجب الاستمرار فيها على المستوى الفلسفي في ضرورة البحث عن اتفاق مع العلماء المسلمين.

وتقييم مشاركتهم في السياسة الفعالة بعد انقلاب ١٩٠٨م كان نتيجة اضطرارية وطبيعية للاحرار في اقامة العلم بالدين.٢٥

وقد دخل سعيد النورسي بالذات بين والعشائر واخذ يرشدهم بأن الحرية تحت شعار ''الاتحاد الاسلامي'' ستخلص العالم الاسلامي من الامبريالية وتسوقه الى الفلاح، وفي وسط المشروطية الثانية هذا استنفاد بعض افراد حركة جون ترك الغربيين وعلى رأسهم عبدالله جودت من الحرية الموجودة في البلاد وبدأوا يسعون لإثبات ان الدين غير لازم وغير علمي ٢٦ وان الاتهام باللادينية لم يزعج حواريو العلم عندنا كما يتبين من بياناتهم . فبينما نجد عقل مختار بيك يقول: ''الشكر الكثير ''ليس لله'' لقد انهيت امتحاناتي امس'' ، نجد احمد رضا بيك يكتب لأخته ما يلي٢٧:

''.. اختي الرقيقة فاخرتي،

''إن من الكلام الجميل لمحمد كلامه الحكيم ''اطلبوا العلم من المهد الى اللحد''. مع العلم ان هذه النصيحة العظيمة حرفها أئمتنا الجاهلون المقهورون، والمتصوفون بقولهم ''إن المراد من العلم علم القرآن والفقه'' لكن في زمن محمد وما بعده بفترة كان يشغل عقل العرب علوم الجبر والهندسة والهيئة ''الفيزياء'' ، والجغرافيا والطب وظهر منهم علماء مشهورون في هذه المجالات، لكن وبعد الف سنة تناولت امة محمد لاجراء حساباتها التي لا تتجاوز ثلاثة قروش ونصف القرش للبقال يوركى، وذلك لأنه لم يمد احد يده الى الكتب الكثيرة التي كتبها العلماء الغربيون في مختلف الفنون. وكما بينت اعلاه قالوا إن العلم هو علم الحال الميزراقي. *، ليدخل علم الحال الميزراقي فياللغة.. ولو كنت إمرأة لرجحت اللادينية ولرفضت الاسلام. ليكن بعيداً عني الدين الذي يجوز لزوجي الزواج من ثلاث نساء عليّ، والذي يعد له الحوريات في الجنة، والذي يغطي رأسي ووجهي مثل الحمار الذي يدور بالرحى الى جانب منعي من جميع اشكال اللهو، والذي يمنعني من طلاق زوجي، ويجبرني على السكوت عند ضربه لي، والذي يضع القوانين المقيدة، للذكور والمضرة بالاناث.

''عجيب! يجب ان يكون هذا نوع من المرض العصبي، عندما يذكر موضوع يتعلق بالدين لا أستطيع ضبط نفسي.. ولن يبقى الزمان هكذا، وما الفائدة فقد ولدنا مبكرين او في بلد ذات طالع سئ!..''.

وقد كانت ذخيرة الفكر الوضعي لجماعة جون ترك هي الانتقائية والداروينية الاجتماعية وأكملوها بنوع من العنصرية، ويجب ان لا يكون من الغريب اهتماهم بما سمعوه حول الاشبيان الذي اجراه Gustavele Bonعلى زبائن احد بائعي القبعات الشهيرين في باريس. وقد بين LeBon في هذه الداراسة التي اجراها على ١٢٠٠ زبون ان ادمغتهم كبرت بنسبة مقاس القبعة التي يلبسوها. ثم بين في التصنيف الذي اجراه فيما بعد ان الخدمة الباريسيين هم أقل الزبائن نصيباً من كبر الدماغ، ثم يعرض الأصناف التي تبعتهم، وفي النهاية يتبين ان العلماء والادباء هم اكبر منهم من زاوية كبر ''حجم'' الدماغ!..٢٨

ورغم ان الفلسفة الوضعية لجماعة جون ترك، وخاصة كتابات عبدالله جودت في مجلة ''اجتهاد'' شكلت حجة لعصيان شريف مكة ضد العثمانيين في الحرب العالمية الاولى، إلا انه اظهر موضوع القومية الكردية على الواجهة خلال سنوات ''المتاركة''، وكان هذا الكاتب المستغرب يرى تطبيق إصلاحات شبيهة بإصلاحات لوثر من اجل تعصير الاسلام او كما عبر عنها على بولاج برونستانية الاسلام٢٩. يقول هاني اوغلو:

''إن فكرة المجتمع التركي الذي يوجد فيه الدين في الخطة الخلفية هي قطعة مهمة من المثالية الخيالية لعبدالله جودت.٣٠

ويتضح انه عندما سارت تركيا في الطريق الذي فتحه المقلدون من جماعة جون ترك ومقلديهم المستغربين، الذين

ظنوا انهم سيتوصلون الى الترقي ببيع اروحهم امثال د. Faust لم تصل الى النهضة العلمية كما كان يؤمل. إن الاتراك الذين فقدوا بوصلتهم، كما بحثو عن الوصفات الاجتماعية التي املاها الآخرين من اجل سلامتهم من القضايا التي فتحوها هم، فإنه من الواضح ان الانسان لن يتخلص من العاقبة المشؤمة التي تعرض لها العثمانيون:

''إن السلطات العثمانية التي رأت ان القدرة التقنية الكامنة للامبراطورية تخلفت كثيراً تجاه النجاحات وخطوات التقدم العلمية التي تحققت في اوروبا وامريكا الشمالية، وكانوا يرون ان التقنية الغربية واسطة مهمة لتحقيق اهدافهم.. فقد عرف العثمانيون طيلة تاريخهم استخدام الاسلحة التي اخترعها الغرب، ومؤخراً الطيارات وقام بالدفاع عن الامبراطورية-التي وسعها على ظهر الجياد -من الطائرات؛ لكنه انهار عندما وصل الى عصره''٣١

إن الانهيار وبذل الدماء والطاقات في سبيل التوصل الى الذي سموه له ''العصرية''.. كأنه فخ نصب للذين لم يعينوا جدول اعمالهم.. والمجتمع الصناعي التوسعي له فخ مختلف للذين يحاولون تطبيق وصفاتهم بأنفسهم. وكما بين السلطان عبدالحميد الثاني عدم اعطاء ''المدة لأخذ النفس من اجل الاصلاحات''.. وفتح الغوائل الواحدة تلو الاخرى في السياسة الخارجية وشغل الدولة التي يجب القيام بصيانتها.. ولننتقل الى يومنا، الى ''البعد العصري'' للأزمة - ارجو ان لا يؤدي الاقتباس الزائد الى ملل القراء - فقد رسم برفيز منصور ازمة الفكر الاسلامي اليوم في فقرة واحدة:

''إن شكل وجود المسلمين اليوم ليس صحيحاً. إن المسلم يشعر بالغربة في الدنيا، ما عدا شعوره بلحظات السعادة والرحمة الالهية عندما يقوم بالاعمال المقدسة في عقيدته. وهو من زاوية الثقافة والحضارة ليس ابن هذا العصر؛ فقد كان يعيش إما في التوق الى الماض او في المستقبل الخيالي؛ لكنه لم يكن يعيش اليوم قطعاً. وله رأي تجاه الدعوة الى إعطاء شكل جديد للدنيا، لكن ليس لديه خطة، له حلم، لكن ليس له حقيقة؛ عنده اعتقاد لكن ليس عنده قوة. وقد أنزل ظل التاريخ الخائن بين رسالته النهائية ووضعه الحالي وبين نظام اخلاقه الكوني والفوضى المؤقته هاوية من عدم القدرة والاستبداد''٣٢

إن سلوك المثقفين المسلمين تجاه التحدي الذي تفرضه نظرية المعرفة غريب: أليس العلم الغربي المعاصر هو العلم الذي طوّره المسلمون خلال القرن الثامن الى القرن التاسع عشر وانتقل الى اوروبا عن طريق اسبانيا؟ إذاً من اجل تخطي التخلف في القرن التاسع عشر والقرن العشرين يجب ان يعود العلم الى موطنه الام، وإنه في الاصل ''ضالة المؤمن''، لكن يجب عدم السماح للثقافة التي ستجيئ معه وتتسلل الى ''حرمتنا المصونة'' من الدخول من الجمرك. كما ان بعضهم سيعيش في قلق تصديق الدين للعلم باستمرار٣٣ وكما بين الشيخ فتح الله كولن ''إن مشاهدة العلوم منفصلة ومستقلة عن القرآن والدين والايمان يعد تفريطاً؛ كما ان السير بالقرآن وراء العلوم المثبتة وعدّه كتاب فيزياء، وكيمياء، وطب، ورياضيات، وفلك يعتبر إفراطاً٣٤.

ومن طرف آخر، خلال الفترة التي بدأ العلم الغربي يُعرف في العالم الاسلامي، لم يعدم الذين وقفوا بعيدين وببرود عن هذا العلم حتى يومنا هذا، فقد قام العلماء المسلمون وكانهم يؤيدون الإثنينية التي تراها الفلسفة الديكارتية، فأظهروا التاريخ الاسلامي ''التقاليد'' رغم عدم توافقها مع اللب الى الخطة الامامية من اجل التهرب من عاقبة تعصير الإسلام او بروتستانيته، وعرفوا ذلك وسيلة مدافعة مشروعة لتكثيفه الي الالهيات وفصله تماماً عن الدنيا تماماً. وتم تجاهل العلوم الاجتماعية تجاه فلسفة التعليم التي لخصت باسم ''توحيد التدريسات'' زمن الجمهورية، ومحاولة التحكم في توحيد التدريسات، وإنه من الغريب، ان انعكاس ازمة المعرفة في الغرب كما صورناه اعلاه لن تدخل جدول اعمال العلماء المسلمين إلا في عتبة القرن الواحد والعشرين. وفي النهاية، إن المثقفين المسلمين بدأوا يقبلون انه لا يمكن فصل طراز الافكار الأخرى عن العلم والفن الذي هو نشاط بشري، وان المعرفة ''واسطة اتصال'' تعكس الفلسفة الثقافية التي ولدته ونشرته كما تعكس

زاوية النظر الدينية. وخاصة اثناء معرفة سجل العلوم التي اتحدت مع السياسة الخارجية والحرص الاقتصادي للغرب، سيبدأ مشروع ''اسلمة المعرفة'' الذي هو بعد عالمي جديد للمعرفة من اجل المسلمين.

٥- الارتفاع الذي لا تمكن اعاقته ''البراديغما الاسلامية'':

إن حكاية المعرفة الاسلامية بدأت بطرح البروفيسور إسماعيل الفاروقي الفلسطينى الأصل خطة عمل مفصلة ٣٥. وللخطة خمسة اهداف رئيسية:

أ- معرفة انظمة العلوم الاجتماعية المعاصرة

ب- معرفة التراث الاسلامي في هذا المجال معرفة جيدة

جـ- إقامة العلاقة بين الاسلام وكل واحد من الأنظمة

د- توحيد القيم والتراث الاسلامي بأنظمة العلوم الاجتماعية المعاصرة بشكل بديع.

هـ- توجيه الفكر الاسلامي نحو يقظة جديدة....

ويوضح الفاروقي الإجراءات المتعلقة بهذه الاهداف خطوة خطوة. والمشروع لم يستطع تخليص نفسه في البداية من الانتقادات. إن اسلمة الانظمة المادية التي لقحت بالأخلاق الميتافيزيقية والعلمانية، يشاهد وكأنه عملية تجميل معرفية اجريت من اجل جمال الوجه. كما ان نفخ الروح الاسلامية في الانظمة الاكاديمية التي شكلت ''الفكر الغربي الامبريالي'' هل سيؤدي الى اسملة المعرفة، ام العكس، فإنه سيؤدي الى إكمال عملية تغريب الإسلام؟٣٦ إن القيود الاحترازية المذكورة ستوضع بعين الاعتبار في ارتفاع المثالية الاسلامية. وإن جهود الكتاب المسلمين امثال نصر٣٧، والعطاس٣٨ وسردار٣٩ و أجيق كنج ٤٠ في انشاء اسس علم الاجتماع الاسلامي بشكل يوافق إدراك العصر، وسيعرض امام الأعين الفرق بين الاسلوب والغاية للعلوم الاسلامية.

العلم الإسلامي لا يرفض مناهج البحث مثل المشاهدة والتجربة ، لكنه لم يحدد نفسه بهذه الوسائل. ولا ينكر السببية، ويدعو عالم الاسباب في تحليله الأخير الشعور بالسبب العمودي لإرادة الله٤١وهذا الوعي يقول للشخص: ''إذا لم نزرع البذور المباركة الناشئة عن الروح في الذهن الذي هو رحم نشاطاتنا الثقافية، فإن الانسان لن يفقد الايقاع السحري للموسيقى التي يدخلها بالوجود الظاهري المتجمد في عالم الاحاسيس الخمسة''٤٢ إن روح الانسان صاحبة مهارات تسمى بأسماء مختلفة مثل النفس، والقلب، والعقل . فتسمى العقل عندما ينشغل في التفكير والفهم، والنفس عندما يوجه نفسه، والقلب عندما يقبل التنوير الاحساسي٤٣ والقلب في تقاليد العلم الاسلامي هو مركز العقل والواسطة الاساسية للمعرفة الاصلية التي هي انعكاس خارجي نسبياً للنشاطات الذهنية. وهذا يوصلنا الى المصدر الالهي يعني الى الوحي في قراءة الكائنات. ''قال انما العلم عند الله''٤٤ وعلم الوحي القرآن هو ذكر. والإنسان ينظر الى الآيات والاسماء ويفهم الوجود والمكتوب. وبالنسبة لزاوية النظر الاسلامية إن غاية العلوم الصحيحة هي ليست سوى رفع الغطاء عن العلوم التي هي موجودة اصلاً عند الله. وان تفكر الانسان هو انعكاس العلم الذي في القلب على الذهن، إذ إن العلم في التصنيف القرآني، له نظام على شكل نتائج ''علم اليقين'' استحصلت بالعقلانية او باصول المحاكمة، وبالقسم التجريبي والاحساس ، يعني المشاهدة، وبالتجربة والوثائق التاريخية بعين اليقين''، ويقسم الوحي يعني ''حق اليقين'' وطالما روعي النظام التسلسلي فقد كان اختلاف الامة رحمة، ومنع منظور توحيد العلم الإسلامي الانحراف.

الإنسان هو مقام تجلي العلم والدين. وكونه خليفة الله فهو كأنه محور يوحد بين عالم السماء والارض وعالم المادة

والمعنى. وإذا اتخذ الانسان هوية العبودية سيكون زبدة العالم واشرف المخلوقات . الإنسان يكتشف المراد من العلم وخلقة الله ويكشف نفسه وينذرها لخدمته. وان ارادة الله هي إيصال الانسان الى الرشد والكمال. وهذا الكمال، كمالات الله، سيكون ظاهراً في الانسان، وسينشر نوره في قلب وفكر الانسان، وسيبين آثاره في جمال صنعه . وستعمر الارض وتصلح على هذه الصورة، وسيعيش الناس اخوة بهذه الروح، وستنهي السيئات وتسير الحسنات٤٥ يعني انه لا توجد تغيرية تكاملية في علم الاجتماع الاسلامي، بل يوجد تكامل، والقرآن يقابل المسيرة التاريخية والبشرية عموداًة، ويطرح الحركة والتغير من ''السفلية الى العلوية''.

وواضح ماذا يجب عمله في هذا الاطار: إذا كان العالم الاسلامي سيبقى واقفاً على قدميه، يجب ان يعرف العلم المعاصر بشكل جيد، وينقده في ضوء التعاليم الاسلامية وأن يفتح صفحة جديدة في تاريخ العلم الاسلامي الذي يتخذ تقاليد العلم الاسلامي الذي تم إحياء تاريخه وفلسفته من جديد. وبتعبير آخر، عدم القيام بردة فعل معاندة تجاه عصبية الغرب، وعليه ان يتخطي الحاكمية الخانقة فوق البشرية للمثالية الدنيوية للعصرية وتأثيرها الساحر. وهذا هو خلاص الأمة وبالتالي خلاص البشرية. وهذه الوجهة الاخلاقية الموجودة في العلم الاسلامي لفتت انتباه الغرب ونالت اعجابه. وسببه؛ أليس هم الذين وقعوا في البلاء من طرف نموذجهم العلمي المتجرد من جميع القيم والاخلاق؟ ورغم التنوع في الاصوات الا ان علماء المسلمين قطعوا مرحلة مهمة في تشكيل النموذج البديل للعلم الغربي. لكنه من المبكر ان نقول ان هذه ''المثالية الاسلامية'' لاقت قبولاً كاملاً.

٦- تلقيح منهجية بديع الزمان للمعرفة الاخلاقية:

إذا لم يؤدي التقدم في العلوم الفنية الى زعزعة المفهوم الميكانيكي للكون، ومن طرف فإن نقد المابعد العصريين في الغرب، ومن طرف آخر فإن التحويل البشري الذي جاء به عصر المعرفة الذي فتح بابه الى ثورة الاتصالات، وإذا لم يدافع الانسان الوعي في التغيير العالمي للزبد الناتج عن تلاحم الانهر، فإنا نرى ان بديع الزمان سعيد النورسي عاش في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، على انه بطل اسلامي مدافع عاهد على ضرب الاسارة الذهنية للوضعية في المجتمع التركي المسلم، وأنه مجتهد عصره فقط. ولما كنا عرفنا حكمة تناوله لتفسير القرآن جملة وليس آية آية. وبالنسبة لي اصلاً، فإننا نشاهد ان رسائل النور هي اجتهاد بديع الزمان للغد في وتيرة التفكير بتخطي نظرية المعرفة، للعصرية التي صارت ازمة مشتركة - قبلها الغرب- للانسانية وليست أزمة المسلم فقط، وبالأصح إننا سنشاهد أنها تشتغل بالأسس المعرفية لمجتمع المعرفة. فمثلاً، قيامنا بحل شيفرة ما كتبه وتوصلنا الى الإمكانية العقلية والحسية التي تستخدم في إنشاء العلم الإسلامي من جديد.

ألم يقل بديع الزمان وكأنه شاهد عصر المعرفة:

''ان البشرية في أواخر ايامها على الارض ستنساب الى العلوم، وتنصب الى الفنون، وستستمد كل قواها من العلوم والفنون فيتسلم العلم زمام الحكم والقوة''٤٦. وكأن بديع الزمان قد شاهد ايضاً النقاط التي بحثها وتوقف عندها رجال العلم المسلمون ونذروا لها نور اعينهم من اجل تشكيل المثالية الاسلامية وانعكاسها على العلوم الاجتماعية في هذا الاطار، وعرض الحلول لها في رسائل النور. فمثلاً لنتناول مسألة الاسلوب التي جرت على محور العقل والقلب من القضايا المبحوثة اعلاه. فبين بديع الزمان هنا ان المسلمين تابعين للبرهان، وأنهم فهموا حقائق الايمان بالعقل والفكر والقلب.

''وعلى هذا فان المستقبل الذي لا حكم فيه الاّ للعقل والعلم، سوف يسوده حكم القرآن الذي تستند احكامه الى العقل والمنطق والبرهان''٤٧

لكن لنقل انه وجد بالعقل، فإنه يجب عرك الفن القادم من اوروبا وأمريكا بنور التوحيد. بتعبيره هو : ''يجب النظر الى الكائنات – كما هو منهج التفكر في القرآن – بالمعنى الحرفي أي في سبيل صانعها وخالقها''٤٨ ''العلم هو ما وقر في القلب اذ الذي يستقر في العقل لا يكون ملك الانسان''٤٩. وتشير وحدة التناغم بينها الى هذا المقياس الوجيز:

''ضياء القلب هو العلوم الدينية، ونور العقل هو العلوم الحديثة، فبإمتزاجهما تتجلّى الحقيقة، فتتربّى همة الطالب وتعلو بكلا الجناحين، وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى والحيل والشهبات في الثانية''٥٠

وإننا نعرض فيما يلي كيف وضع المسائل الأساسية للعلم الاسلامي في إطار مراد الله في الخلقة ، وغاية الإنسان، ونظرية التكامل، وإنني أظن أنها واضحة بحيث لا تحتاج إلى الشرح:

''في العالم ميل للاستكمال وبه يتبع العالمُ قانونَ التكامل. ولأن الانسان من ثمرات العالم واجزائه ففيه كذلك ميل الترقي المستمد من الميل للاستكمال. وميل الترقي هذا ينمو ويترعرع مستمداً من تلاحق الافكار الذي ينبسط بتكمل المبادئ واكتمال الوسائل، وتكمل المبادئ يلقي – من صلب الخلقة – بذور علوم الأكوان ملقحاً رحم الزمان التي تربي تلك البذور وتنبتها، فتستوي بالتجارب المتعاقبة التدريجية'' ٥١

'' فلقد جئ بهذا الانسان الى هذا العالم لأجل أن يتكامل بالمعرفة والدعاء؛ لأن كل شئ فيه موجَّه الى العلم ومتعلقٌ بالمعرفة حسبَ الماهية والاستعداد. فأساسُ كلِّ العلوم الحقيقية ومعدنها ونورُها وروحها هو ''معرفة الله تعالى'' كما ان اُسَّ هذا الاساس هو ''الايمانُ بالله جل وعلا''٥٢

وقد وضحنا حتى الآن مشاركة منهجية بديع الزمان للمعرفة في العلم الاسلامي بالامثلة. وأود ان اكتفي باقتباس فقرة واحدة في موضوع تطبيقها على الانظمة الاجتماعية في موضوع اختصاصي ''العلاقات الدولية'' من زاوية تسليط الضوء عليها. وأرجو ان تتذكروا حدة Camus التي عرضتها في بداية مقالتي.. الكلمات، صفحة ١٤٥: يلخص فلسفة العصرية على الشكل التالي:

''أن حكمة الفلسفة ترى ''القوة'' نقطة الاستناد في الحياة الاجتماعية.

وتهدف ''المنفعة'' في كل شئ.

وتتخذ ''الصراع'' دستوراً للحياة.

وتلتزم ''بالعنصرية والقومية السلبية'' رابطة للجماعات.

أما ثمراتها فهي اشباع رغبات الاهواء والميول النفسية التي من شأنها تأجيج جموح النفس واثارة الهوى.

ومن المعلوم أن شأن ''القوة'' هو ''الإعتداء''.. وشأن ''المنفعة'' هو ''التزاحم'' اذ لا تفي لتغطية حاجات الجميع وتلبية رغباتهم.. وشأن ''الصراع'' هو ''النزاع والجدال''.. وشأن ''العنصرية '' هو ''الإعتداء'' اذ تكبر بابتلاع غيرها وتتوسع على حساب العناصر الاخرى.

ومن هنا تلمس لِمَ سُلبت سعادةُ البشرية، من جراء اللهاث وراء هذه الحكمة. ''

إن حقيقية Morgenthau، يمكن ان توضح المنافسة الدولية المستمرة حتى اليوم. إذا ماذا يجب ان يكون غطاء الفرع العلمي ''للمجتمع العالمي'' الذي هو مضطر.. للتشكل ''؟ والجواب هو في الفقرة التالية لفقرة التي اقتبسناه اعلاه:

''أما حكمة القرآن الكريم، فهي تقبل ''الحق'' نقطة استناد في الحياة الاجتماعية، بدلاً من ''القوة''.. وتجعل ''رضى

الله سبحانه'' ونيل الفضائل هو الغاية، بدلاً من ''المنفعة''.. وتتخذ دستور ''التعاون'' أساساً في الحياة، بدلاً من دستور ''الصراع'' .. وتلتزم برابطة ''الدين'' والصنف والوطن لربط فئات الجماعات بدلاً من العنصرية والقومية السلبية.. وتجعل غاياتها الحد من تجاوز النفس الامارة ودفع الروح الى معالي الامور، واشباع مشاعرها السامية لسوق الانسان نحو الكمال والمثل الانسانية.''٥٣

والعلم الذي توضح خطوط اسئلته على هذا النحو، يتضح ان هذفه ، حتى في العلاقات الدولية هو ''هندسة التوحيد'' ولا يمكن ان يكون للصرب والصربية دور في تحقيقه وبالطبع إنه مرتبط بمبدأ السلام في البلاد والسلام في العالم. ومها كان الاقتباس المذكور زعلاه بماهية عالمية، إلا ان التاغم في استخدام السكينة والحرية في السياسة الداخلية هي في ضوء تعبير بديع الزمان، جُمعت في كتاب بتحليل الصديق ابراهيم أدهم دَوَجي:

أنا جمهوري متدين.

- وأنا يا سيدي، وأنا!..

---

* أ. د. ميم كمال أوكه: ولد في إسطنبول سنة ١٩٥٥م. بعد اكماله الدراسة في ثانوية الترقي في حي شيشلي اكمل دراسته في اكاديمية روبرت الامريكية. وأكمل دراسة الماجستير في فرع الاقتصاد والتاريخ في كامبروج في انجلترا سنة ١٩٧٧م. اجرى دراسات الاختصاص في جامعة "Sussex"MA ، وكامبردج "M.phi" و إسطنبول. وعمل في دائرة فلسطين التابعة لمجلس الامن في الأمم المتحدة سنة ١٩٧٩م. وقد الف كتبا عديدة حول التاريخ العثماني الحديث ونشر مقالات مختلف في المجلات الاجنبية . وحصل على درجة الاستاذ المساعد سنة ١٩٨٤م. وسنة ١٩٨٥م عمل مستشار المدير العام للراديو والتلفاز التركي في فرع التاريخ السياسي التركي. وخلال ذلك اعد المسلسات التاريخية المختلفة للتلفاز والراديو التركي. وترفع الى درجة الاستاذ سنة ١٩٩٠م. ولا يزال يعمل استاذا في جامعة البوسفور، ويكتب مقالات تاريخية في صحيفة يومية، كما يقوم بتقديم الخدمات المختلفة كعضو في مختلف الاوقاف الثقافية، كما يستمر في اعداد البرامج التلفزيونية كنوع من الصحافة المرئية، الى جانب دراساته الفكرية والتاريخية. نشر اكثر من عشرة آثار باللغة الانجليزية والتركية الى جانب كثير من المقالات العلمية.

١ IberCamus من رسائل الى صديق الماني، الناقل اوكه، ''رسائل الى صديق صربي''، جريدة زمان، ١٩٩٥/٨/١٤م.

٢

٣ حسن اركان، المجتمع المعرفي والتطور الاقتصادي ''انقرة ، ١٩٩٣م'' ص ٥٢

٤ نفس المصدر، ص ١٠٧

٥ منور احمد انيس، ترجمة ك. دونمز، الاخلاق الجنسية والخطر البيولوجي ''إسطنبول ١٩٩٤م'' ولنفس الكاتب الـ Dna الجديد والشجاع :هل يلعب الانسان دور الاله؟ داخل ما بعد الطب المعاصر'' إسطنبول.''1994

٦ H. Toffler, A ترجمة م. هارمانجي، الحرب في شفق القرن الواحد والعشرون، والكفاح تجاه هذه الحرب ''إسطنبول ١٩٩٤م''.

٧

٨ J. Donald Walters، ترجمة شى. يالجين، أزمة المفكر المعاصر: حلول القضية عدم المفهومية ''إسطنبول ١٩٩٥م'' ص ٢١

٩ تؤمان دورالي، الفلسفة البيولوجية ''انقرة ١٩٩٢م'' ص ٣٤- ٣٥.

١٠ سيد حسين نصر، ترجمة: ش. يالجين، المقالات ''إسطنبول ١٩٩٥م''، ص ٦٤.

١١ H. J. Morgenthau، ترجمة: ب. اوران /أ. اوسكاي. السياسة العالمية ''انقرة ١٩٧٠م، مج ١، ص ٤، ١٢،١٦،٢٩٦،٣٠٠.

١٢ A. Bergrgin, "Psychoteraphy and Roligious Values" Journah o Consulting and Clinical Psycholoyy رقم ٤٨ ''١٩٨٠م'' ، ص ٩٥

١٣ نقله عن ''البحث عن بعيد'' علي بولاج، الدين والعصرية ''إسطنبول ١٩٩٥م''، ص ٢٦٥- ٢٦٦

١٤ Poul karl Feyerabend، ترجمة أ باشر؛ وداعاً للعقل ''إسطنبول ١٩٩٥م''. كوركوت تونا حول نقد العالم الغربي ''إسطنبول ١٩٩٣م''.

١٥ نقلاً عن : ابراهيم رجب ''التناول الاسلامي حول تطوير النظريات في العلوم الاجتماعية'' مجلة العلوم الاجتماعية الاسلامية، ١/١ خريف ١٩٩٣م'' ، ص ١٩.

١٦ نقل عن لؤي صافي، واستخراج النتائج من الشريعة والاحداث الاجتماعية: نحو تقارب موحد''، مجلة العلوم الاجتماعية الاسلامية ، ٢/٣''صيف١٩٩٥م''، ص ٦٣-٦٤

١٨ D. Kellner، ''المابعد العصرية كنظرية اجتماعية ؛ بعض التحديات والمشكلات، كوجوك نفس المصدر، ص ٢٣٦

١٩ Jeanniere، ''ما هي العصرية ؟''، كوجوك، نفس المصدر السابق، ص٢٣

٢٠ كوجوك، المقدمة ، ص ٩، ص ٢٠٠

٢١ م. ارماغان، بين التقليد والعصرية ''إسطنبول ١٩٩٥م''، ص ٣٦

٢٢ ش. هاني اوغلو، جمعية الاتحاد والترقي العثمانية وجون ترك ١٨٨٩- ١٩٠٢م ''إسطنبول ١٩٨٥م'' ، ص ٦٠٤

٢٣ هاني اوغلو، مللیت ١٩٩٥/٧/٣١م

٢٤ هاني اوغلو؛ د. عبدالله جودت ومرحلته كمفكر سياسي ''إسطنبول ١٩٨١م''، ص ١٣٠، ص ١٣٥.

٢٥ هاني اوغلو؛ جون ترك ص ٤٩.

٢٦ هاني اوغلو؛ ح. جودت، ص . ٣٢٥و

٢٧ هاني اوغلو؛ جون ترك ، ص ٤٧

* كتاب في الفقه.

٢٨ نفس المصدر السابق، ص ٦١٤

٢٩ هاني اوغلو، عبدالله جودت، ص ٣٣٥

٣٠ نفس المصدر، ص ٣٤١.

٣١ أ. إحسان اوغلو/م بحاجار: العثمانيون الذين توصلوا الى عصرهم! تقنية الاتصالات والمواصلات العصرية في الدولة العثمانية ''إسطنبول ١٩٩٥م'' ، ص ١٦

٣٢ ضياء الدين سردار؛ der؛ أثناء ولادة الهلال؛ مستقبل المعرفة والبنية في الاسلام ''إسطنبول ١٩٤م'' ص ٩٨

٣٣ الخان كوتلوا ار، ''حول العلمية'' ''إسطنبول ١٩٨٣م'' ، ص ٦، . من اجل نقد هذا الموقف انظر ضياء الدين سردار، ''بين سيدين، ''القرآن ام العلم؟''، م . ارماغان der، مناقشات العلم الاسلامي ''استابنول ١٩٩٠''، ص ١٩٧- ٢٠٦.

٣٤ م. عبدالفتاح شاهين، في ظل العقيدة ''إزمير ١٩٩٢م'' ، مج٢، ص ١٣١

٣٥ ا سماعيل راجي الفاروقي، ترجمة: فهمي قورو؛ اسلمة المعرفة: المبادئ العامة وخطة العمل ''إسطنبول، ط ٣، ١٩٩٥م''

٣٦ يمكن متابعة هذا الجدل من مجلة العلوم الاجتماعية الاسلامية

٣٧ س. ح. نصر، ترجمته : ش. يالجين؛ الحاجة الي علوم مقدسة ''إسطنبول ١٩٩٥م''

٣٨ نقيب العطاس، ترجمة: م. أ. قيليج؛ العصر الحديث وقضايا المفكر الاسلامي ''إسطنبول ١٩٨٩م'' الاسلام والعلمانية ''إسطنبول ١٩٩٤م'' Wan M.Nor.، ترجمة: ي. جيلان؛ ''الخطوط العريضة لفلسفة التربية ومنهجيتها عند العطاس'' البحوث الاسلامية ، ١/١٠٦، ١٩٩٣- ١٩٩٤.،

٣٩ انظر دن. ٣٣

٤٠ الب ارسلان أجيق كنج، فلسفة المعرفة ''إسطنبول ١٩٩٢م''

٤١ نصر، ''العلوم الاسلامية'' اأ، ص ٩-١٠

٤٢ علي بولاج، العودة الى المقدسات والتاريخ والحياة إسطنبول ١٩٩٥م''، ص ١٣٩

٤٣ وان محمد نور، ''الخطوط العريضة لفلسفة التربية ومنهجيتها عند العطاس'' ، أ، ص ٤٢.

٤٤ سورة الاحقاف، آية ٢٣

٤٥ عمر فوزي ماردين، مراد الله في الخلقة ''إسطنبول ١٩٥٢م''، ص ٦-٧

٤٦ الكلمات/٢٩٢

٤٧ صيقل الاسلام/ الخطبة الشامية٤٩٥

٤٨ السيرة الذتية، ص ١٢٧ بالتركية ،

٤٩ المكتوبات/٥٩٩

٥٠ صيقل الإسلام المناظرات ، ص ٤٢٨ . وهناك تعابير مشابهة في المكتوبات، ص ٤٨٧

٥١ صيقل الاسلام المحاكمات العقلية، ص ٣٢

٥٢ الكلمات/ ٥٥٣

٥٣ الكلمات / ١٤٥